وطهر من الغفلة ما نبه عليه لكم من الملك والدنيا ونفي ما اضيف في الاخبار الى
الا داود ومن ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الدا
ودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل
ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية واما
يوسف عليه السلام واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فلا يلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا احياء فعلوا بيوسف (من بنيهم)
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا
ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة لقوله عليه السلام اذا
هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس
من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه فهذا هو الحق ان شاء الله فيكون هم يوسف عليه السلام
من هذا فيكون قوله وما ابرئ نفسي ان النفس الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي
ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة و
لقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها انظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما
زال النساء يملن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
فقد

١٣٦

فقد نص الله تعالى انه من عدوه وقال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم
يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال
النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد
قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا
اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في
التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما (فتنت)
بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر
الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسول
الله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها
عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن
عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عينه بحجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمان والقينا فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عنه عليه السلام انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا

مخطوطات جامعة الرياض
Copyright © King Saud University